مراجعـــات

محمد علي العويني ، **سياسة اسرائيل الخارجية في افريقيا** ، (القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٢)

الاهمية الاستثنائية لهذا الكتاب تنبع من كونه يعلن عن « التزامه باستخدام المنهج العلمي المقرر عالميا في ميدان المعرفة والدراسات » وباعتباره نموذجا متقدما بين الدراسات والبحوث الجامعية الاكاديمية العربية كما يشير تقديم الدكتور عبدالله عـوده استاذ الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعـة القاهرة . الا ان ما يخرج به القارىء الذي يحترم العلم والبحث العلمي هو : رغم ان الدراسة هي نتاج جهد طويل وصبور ، ربما استغرق اكثر من ثلاث سنوات ــ كما هو في الرسائل الجامعية ــ ورغم احتواءها على مجموعة كبيرة من البيانـات والتصريحات والاحصاءات والوثائق ، فانها تتميز ايضا بغياب المنهج الذي ينظم التحليـل ويشـد الوقائع العينية والمواد والمعلومات التي اعتمدها في وحدة تحليلية متماسكة والتي تمكن مـن تكوين النظرة الشمولية في ربط وتفسير ما توصل اليه من حقائق ومؤشرات . وهذا ما جعل المؤلف يسير في معالجات مجزأة مستقلة لكل ظاهرة واداة درسها. وبالتالي ما تسبب في وقوعه في النظرة الاحاديـة الجانب احيانا ، والتبسيـط ، والاستنتاجـات المهزوزة والمرتبكة احيانا اخرى .

يحدد المؤلف في مقدمته الطويلة العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية الاسرائيلية بشكل عـام والافريقية بشكل خاص . وفي الباب الاول يبحث في المؤسسات التي تصنع السياسة الخارجية ، مجلس الوزراء ، الخارجية ، الادارة الافريقيـة والمؤسسات المؤثرة فيها كالكنيست، والهستدروت، ومؤسسات التعليم . ويناقش في المبحث الثـاني أهداف السياسة الخارجية ووسائـل تدعيمهـا الاقتصادية والبشرية ويدرس في البحث الرابـع العوامل المختلفة التي تساعد على نجاحها وزيادة فاعليتها . ويختتم البحث في فصل عـن تمويـل السياسة الخارجية ومستقبلها في افريقيا .

يبتدىء المؤلف بتعريف السياسة الخارجية «النشاط السياسي الذي تمارسه الدولة من الميدان الدولي عن طريق مؤسسات معينـة بغية تحقيق اهداف معينة » ، ومن ثم ينتقل لتحديد العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية « الوضع الجيوبولتيكي ، التاريخ ، المؤثرات الداخلية والخارجية » ، ولكن كيف يمكن تطبيق التعريف على دولة اسرائيل؟ وهل هي كأي دولة اخرى . هذا ما كان يجب بحثه قبل تطبيق تعريفه . وبدلا من ذلك يقرر «فاسرائيل كيان مكون من اليهود الذين هاجروا الى فلسطين قبل وبعد قيام اسرائيل ...» ويواصل « والمهم في هذا الصدد امام المقاطعة العربية لاسرائيل ... جعـل اسرائيل تهتـم بخليج العقبة » ، وايضا « وضع اسرائيل الجيوبولتيكي أثر على اهتمامها بخليـج العقبة وبالتالي افريقيا » ويضيف « وسائل اسرائيل .. سيما الاقتصادية تتوقف على مدى قوة هـذا الاقتصاد ــ اي الاسرائيلي » (النصوص مـن المقدمة) .

هكذا بدأ من حيث كان يجب ان ينتهي . مـن المظاهر والمضاعفات التي تنجم عن وتترتب علـى الاصل والجوهر وليس من المعرفة العميقة لذلـك الاصل والجوهر . لا يقول لنا بعد التعريف ما هي خصوصيات دولة اسرائيل عند قيامها ؟ ماذا كانت تمثل الايديولوجية الصهيونية ؟ وما هي طبيعـة تداخلها في الصراعات الاستعمارية العالمية فـي نهاية القرن التاسع عشر واوائل العشرين ؟ ان عدم تحديده لتلك الخصوصية وبدقة جعله يبتعد عن ارساء القاعدة الفكرية الصلبة في البحث والتحليل. لكن رودنسون يحدد لنا البداية « تشكيل اسرائيل في حد ذاته نتيجة لتطور يمكن ادراجه تماما فـي حركة التوسع الاوروبية الكبرى في القرنين التاسع عشر والعشرين للاسكان والسيطـرة اقتصاديـا وسياسية على الشعوب الاخرى » وتقرير كامبل